باكناف الحجاز هوى دفين يؤرقني اذا هدأت العيون

والكلام على ما ذكره من التأويل فمن وجوه احدها انه قال واعلم ان المراد من قربه ودنوه قرب رحمته ودنوها من العبد فيقال له هذا التأويل لا يصح في قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ومعلوم ان هذا يتناول المؤمن والكافر والثاني لا يقرب من رحمته وانما قد يتأول هذا على العلم كما قد يذكر في موضعه .

الثاني ان هذا التأويل انما يجيء في قرب العبد من الرحمة لا يقال قرب رحمته ودنوها من العبد ولكن خلط احدهما بالآخر وهذا لا يستقيم .

الثالث يقال قوله من تقرب الي شبراً تقربت اليه ذراعا امثا ان يراد بكل واحد من المقربين قرب رحمته ودنوها من العبد أو يراد باحدهما غير ذلك والاول ممتنع لان احد التقربين لو كان هو الآخر لكان جزاء العمل هو العمل وهذا باطل فلا بد ان يكون احدهما غير المعنى الذي ذكره ولانه قال من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا فجعل الثاني ضعف الاول فيمتنع ان يكون اياه .

الرابع ان قرب الرحمة ودنوها من العبد ليس من فعله ومقدوره وانما هو من فعل الله فلا يصلح ان يفسر به تقرب العبد بل الذي يفسر به القرب انما يفسر به قرب الله تعالى .

الخامس انه قال في اول هذا القسم في ادلة المتأولين الخامس

واسجد

واقترب فان هذا القرب ليس الا بالطاعة والعبودية فقد فسر قرب العبد بطاعته وعبوديته فعلم ان تفسيره بخلاف ذلك متناقض .

السادس انه قال يدنو المؤمن من ربه تعالى يوم القيامة فيضع عليه كنفه وهو لم يذكر الا قوله اعلم ان المراد من قربه ودنوه قرب رحمته ودنوها وهذا ليس بتفسير لهذا الحديث لانه جعل القربين شيئا واحدا وهذا تخليط كما تقدم لكن هو لم يستوف التأويل المعروف عن الجهمية قالوا نحمل على انه يقربه من رحمته واثابته وتعطفه ولطفه وهذا سائغ في اللغة والمراد به المنزلة وعلو الدرجة فهذا التأويل الذي ذكروه وان كان باطلا لكنه هو الذي يمكن المتأول ان يقوله في هذا الحديث بخلاف ما ذكره ونحن نبين بطلانه فنقول الوجه السابع ان ما يدنى اليه العبد من الرحمة والايمان وغير ذلك اما ان تكون اعيانا قائمة بانفسها او صفات قائمة بغيرها فان كانت صفات فمعلوم ان القرب الى الصفة لا يكون الا بالقرب الى الموصوف نفسه فلا يمكن ان يقرب العبد الى ما يقوم بالله من رحمة وايمان الا اذا قرب منه نفسه فاما قربه من صفته القائمة به دون قربه من نفسه فظاهر البطلان والفساد ولهذا لم يقله احد من العباد بل الذي يحيل القرب الى نفسه هو القرب الى صفاته ابتداء حاله ان كان يثبت له صفة وان اريد بما يتقرب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)